الفقيه المحدث:

دعلج بن أحمد السجزي

شيخ أهل الحديث (260-351.هـ/874-962.م).

Al-faqeih Talking:

Douleg Bin Ahmed Al-Sagzy

Sheikh Al-Hadith (260-351.AH/874-962.AD)

✍اسم ولقب المؤلف: محمد سعيد عبد ربه عبد الرحمن

الدرجة العلمية والوظيفة: محاضر مساعد. جامعة درنة، كلية التربية - فرع القبة، قسم الدراسات الإسلامية.

البريد الإلكتروني: ————————————

تاريخ استقبال البحث: 2024/07/22م، تاريخ القبول: 2024/10/26م

الملخص باللغة العربية:

تستهدف هذه الدراسة إبراز علمٍ من أعلام الأمة، ومصباح من مصابيح الدجى، وهو الإمام دعلج بن أحمد السجزي، حيث تسلط الدراسة الضوء على أثر شيخ الفقهاء، وإمام المحدثين في زمانه، دعلج بن أحمد السجزي في إثراء الحياة العلمية في العديد من المراكز الثقافية الإسلامية خاصة بغداد، ومساندته أهل العلم من خلال أوقافه التي خصصها لهم، وذلك من خلال إلقاء الأضواء على رحلاته لتلك المراكز، فكان له دور مهم في ازدهار علم الحديث، تصنيفًا وتدريسًا، وقد أدرك طلاب العلم في العالم الإسلامي أستاذية دعلج، وسمو مكانته في علم الحديث والفقه، فتحلقوا حوله وأخذوا منه، وقد رصدت في هذه الدراسة أسماء الكثيرين من مشايخه، وطلابه الذين تأثروا به في تكوينهم العلمي، مما أهل بعضهم ليصبحوا أبرز شيوخ الفقه والحديث.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

وجاءت الدراسة في سبع مباحث، المبحث الأول للتعريف بدعلج بن أحمد السجزي، والمبحث الثاني تناول نشأته في سجستان، والمبحث الثالث تناول ثرائه، وخُصص المبحث الرابع في الحديث عن شيوخه، وتناول المبحث الخامس رحلاته إلى مراكز الثقافة، والمبحث السادس خُصص عن أثره في الحياه العلمية والثقافية، وانفرد المبحث السابع بالحديث عن وفاته ومصادرة أمواله.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن مولد دعلج كان في مدينة زرنج أكبر مراكز سجستان، كما أنها بينت أنه لم يقتصر على الأخذ من شيوخ الشافعية فحسب، إنما أخذ أيضًا من شيوخ الحنفية والمالكية، فأصبح شيخًا للمحدثين والفقهاء في العالم الإسلامي، حيث عاصر الكثير من ملوك وأمراء الدول التي مر بها.

وتبين من خلال تحليل بعض النصوص التي وردت في كتب التراجم والطبقات، والمصادر الأدبية والتاريخية، أنه كان من أبعد المحدثين أثرًا في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي خاصة في مجال الحديث الشريف، حيث أفادت مصنفاته ودراساته الكثير من علماء عصره وطلابه.

وأثبتت الدراسة أن دعلج يُعد مرجعًا أساسيًا ومصدرًا من المصادر التي يعود إليها العلماء والطلاب في دراساتهم المتصلة بالعلوم الدينية، وأن منهجه العلمي المرتبط بالتنقيح والتصنيف كان من أهم عوامل تأصيل علم مصطلح الحديث، حيث اعتنى بالسند، والمتن، من حيث القبول والرد، وما يتبع ذلك من كيفية الرواية والأداء والضبط، فتحلق حوله الطلاب.

الكلمات المفتاحية: دعلج السجزي – سجستان – نيسابور – الحديث – مُسند.

Research summary:

This study aims to highlight one of the scholars of the Islamic nation, and an illuminator of of darkness, namely Imam Daalaj Ibn Ahmed Al-Sajzi, since it sheds light on the impact of the sheikh of jurists, and the imam of hadith scholars in his time, in enriching scientific life in many Islamic cultural centers, especially the city of Baghdad, and his support of scholars through his endowments that he allocated to them. The study achieves so by shedding light on his trips to such centers, so he

had an important role in the flourishing of the study of Hadith, concerning both classification and teaching. All students who were aspiring scholars at this time in the Islamic world realized Daalaj's professorship, and the loftiness of his position in the science of Hadith and jurisprudence (Fiqh), therefore they gathered around him to learn from him. In this study I have enlisted the names of many of his sheikhs, and his students who were influenced by him in their scientific formation, which qualified some of them to become the most prominent sheikhs of jurisprudence and hadith.

The study came in seven sections, the first one to introduce Da'laj Ibn Ahmed Al-Sajzi. The second one discusses his upbringing in Sistan. The third discusses his wealth. The fourth is devoted to talking about his sheikhs. The fifth deals with his trips to cultural centers. The sixth is devoted to his impact on scientific and cultural life. Finally, the seventh section is for talking about his death and the confiscation of his money.

The study concludes with a number of results, including: Da'laj's birth in the city of Zaranj, the largest center of Sistan. It also shows that he did not limit himself to obtain knowledge from the sheikhs of the Shafi'i school only, but also took from the sheikhs of the Hanafi and Maliki schools. As a result of that, he became a sheikh of hadith scholars and jurists in the Islamic world, as he was contemporary to many kings and princes of the countries he passed through.

Through analyzing some texts that were written in the books of biographies, and literary and historical sources, it was shown that he was one of the most influential hadith scholars in the scientific life in the Islamic East, especially in the field of Hadith, as his works and studies benefited many scholars of his time as well as his students.

The study proved that Dalaaj is considered to be a basic reference and a source that scholars and students refers back to in their studies related to religious sciences. Moreover his scientific approach related to proofreading and classification was one of the most important factors in establishing the science of Hadith terminology, as he was very careful and accurate about Isnād (chain of transmitters) and Matn (the text), concerning acceptance and rejection, and what follows that in terms of the method of narration, performance and control; therefore, students gathered around him.

Keywords: Dalaaj Al-Sajzi - Sistan - Nishapur - Hadith - Musnad.

تمهيد

انكب المسلمون منذ فترة مبكرة على دراسة علوم الدين، خاصة علوم الفقه والحديث، فالفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[1]، والحديث هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ويُبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث معرفة رواتها، ومن حيث كيفية السند وغيرها[2]، فالسنة النبوية قرينة القرآن من حيث المصدر والأهمية في المحافظة عليها، وهو ما جعل الفقه والحديث من أجل العلوم قدرًا، وأكملها مزية وأعظمها أجرًا، من حازهما فقد حاز فضلًا كبيرًا، ومن أوتيهما فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

حيث برز كثير من علماء الفقه والحديث في العالم الإسلامي، خاصة في إقليم سجستان[3] أحد مراكز الإشعاع العلمي في الدولة الإسلامية، الذي أنجب ثلَّةً من العلماء الأعلام الذين

(1) محمد الفرفور، مصادر الفقه الإسلامي، دار الكلم الطيب، دار ابن كثير، دار القادري، دمشق، بيروت، 1995م، ص5.

(2) القنوجي، أبجد العلوم، وضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م، ج2، ص219-220.

(3) سِجِسْتانَ إقليم كبير وناحية واسعة، قاعدتها مدينة زَرَنج، وبها مدن وقرى، من أهمها مدينة بُسْت، ويحدُّ سجستان من الشمال إقليم خراسان، ومن الجنوب مَكْران، ومن الغرب صحراء كرمان الكبرى، وقُوْهستان، ومن الشرق تتداخل مع حدود بلاد السند؛ (لمزيد من التفاصيل انظر:اليعقوبي، البلدان، الطبعة الأولى، دار

برعوا في شتى المجالات العلمية، كان من بينهم دعلج بن أحمد إمام عصره في العلم والمعرفة والفقه والحديث، كما تبوأ أعلى منصب في الورع والتقوى والبر والإحسان، فكان أحد أئمة الدين وأعلام المسلمين وهداة المؤمنين في عصره، والتف حوله الناس ليأخذوا منه الحديث ويرووا عنه، ويتلقوا منه الدين وآدابه، والعلم وفضائله، وليستفيدوا منه معاني الإيمان والتقوى، ومكارم الأخلاق والفضيلة، ومدارج الإحسان والعبادة.

وفي هذا السياق تسلط الدراسة الضوء على أثر شيخ الفقهاء، وإمام المحدثين في زمانه، دعلج بن أحمد في إثراء الحياة العلمية في العديد من المراكز الثقافية الإسلامية خاصة بغداد، ومساندته أهل العلم من خلال أوقافه التي خصصها لهم، وذلك من خلال إلقاء الأضواء على رحلاته لتلك المراكز، فكان له دور مهم في ازدهار علم الحديث، تصنيفًا وتدريسًا، وقد أدرك طلاب العلم في العالم الإسلامي أستاذية دعلج، وسمو مكانته في علم الحديث والفقه، فتحلقوا حوله وأخذوا منه، وقد رصدت في هذه الدراسة أسماء الكثيرين من مشايخه، وطلابه الذين تأثروا به في تكوينهم العلمي، مما أهل بعضهم؛ ليصبحوا أبرز شيوخ الفقه والحديث.

وارتكزتُ في الدراسة على المنهجين الوصفي، والتحليلي الاستقرائي، وقسمتها إلى عدة مباحث، كما أن الدراسة تحتاج إلى استقراء تام للمصادر الأولية التي ترجمت لدعلج بن أحمد، وتناولت الحركة العلمية والفكرية في العالم الإسلامي "خلال الحقبة موضوع الدراسة"، ويقف على رأس تلك المصادر كتب التراجم والطبقات، والمصادر التاريخية، وأيضًا المصادر اللغوية والأدبية.

الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ص101؛ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص260، 295-297؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3، ص190-191؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ج5، ص58؛ محمد التونجي، المعجم الذهبي فارسي – عربي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص584)؛ وفي العصر الحديث يقع إقليم سجستان في الجزء الجنوبي الغربي من دولة أفغانستان، ويمتد إلى داخل الحدود الشرقية لدولة إيران؛ (انظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص376-391؛ محمد النورستاني، مدينة سجستان، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد53، 2010م، ص52؛ إبراهيم باريزي، يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة عن الفارسية محمد فتحي الريس، دار الرائد العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص76).

أولاً: نسبه وولادته:

هو أبو محمد دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج بن عبد الرحمن[1] السِّجستاني، وفي مصادر السجزي[2]، وكلمة دَعْلَج تعني في اللغة معاني كثيرة[3]، ومن بين تلك المعاني الشاب الحسن الوجه، والناعم البدن، وهو ما نعده سبب تسميته بذلك الاسم، كما أنه مثل اسم جده.

ومن المعلوم أن إقليم سجستان يضم العديد من المدن والقرى[4]، لكن أيُّ مدينة ولد ونشأ بها دعلج بن أحمد السجزي؟!، لم تحدد لنا المصادر، إلا أن إحدى الدراسات الحديثة[5] أشارت إليه كأحد الأعلام البارزين في مدينة بُست[6] ثاني أكبر مدينة بالإقليم بعد زرنج[7].

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج9، ص366؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج2، ص271.

(2) السَجزِي نسبة إلى سِجِسْتانَ فيطلق عليها سجز؛(انظر:الإصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص238، 241؛ المقدسي، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، بدون تاريخ، ج4، ص77؛ ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938، ج2، ص415؛ الحموي، معجم، ج3، ص189؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج2، ص87؛ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1413هـ، ج3، ص291؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج5، ص58).

(3) انظر:ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج2، ص272؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد، والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965م، ج5، ص569).

(4) انظر:عبيد الله بن خرداذبة، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1988م، ص50؛ اليعقوبي، البلدان، ص101-102؛ الإصطخري، المسالك، ص239-240، 244-245.

(5) إبراهيم القلا، مدينة بُسْت منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقي(30-590هـ/650-1193م)، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، بدون تاريخ، ص40-41.

(6) بُسْت في اللغة بمعنى روضة من رياض الورد أو الزهر والريحان، كما تأتي بمعنى التل والمكان المرتفع الذي لا يصل ارتفاعه إلى الجبل، وتأتي أيضًا بمعنى الأرض الوعرة الصعبة الشديدة، وهي مدينة بين سجستان وغزنة، وتقع على نهر هيلمند أكبر أنهار سجستان، كانت من أعظم مدن البلاد في شرق سجستان؛ (انظر:الإصطخري، المسالك، ص243؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص304؛ الحموي، معجم، ج1، ص114، 116؛ إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م، ج1، ص362).

إلا أننا لا نميل إلى اعتبار مدينة بُست المكان الذي شهد مولد الفقيه دعلج ونشأته، ولكن نؤكد أنه ولد ونشأ في مدينة زرنج أكبر مراكز سجستان، ودليل ذلك أنه أطلق على زرنج نفسها بعد أن اختفى اسمها اسم سجستان، لأهميتها وشهرتها بوصفها حاضرة لإقليم سجستان[1]، وهو ما نسب إليه، وقد وصفها المقدسي بقوله: "زرنج هي قصبة سجستان محكمة الحصن عجيبة البنيان ومعدن الحيّات والرجال الشهام أصحاب همّة وعقل وفطنة وفقه وحفظ ودهاء وبهاء وأدب وخطب وحذاق وهندسة وحكمة ومتاجر ومعادن ومعايش ورخص وفواكه هي بصرة خراسان..."[2].

ولابد من الإشارة إلى مدينة بُست باعتبارها واحدة من أكبر مراكز دراسة الحديث النبوي، فمنها خرج الكثير من المحدثين، لذلك كانت محطة رئيسة في حياة الفقيه المحدث دعلج[3]، حيث دخل بُست في مراحل تعاليمه الأولى، ودرس الكثير على يد علمائها من الفقهاء والمحدثين.

وهناك مصادر أضافت في نسبه لفظ البغدادي[4]، في إشارة إلى انتمائه لبغداد، إلا أنه لم يكن بغدادي الأصل(كما أشرنا)، ويرجع سبب ربط بعض المصادر نسبه ببغداد إلى استقراره ووفاته بها، فكان ارتباطه النفسي، والعاطفي بها، فكانت من أحب البلاد إلى قلبه فقال: "ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا ببغداد مثل محلة القطيعة[5]، ولا في القطيعة مثل درب أبي خلف، وليس في الدرب مثل داري"[6].

---

(7) زرنج عاصمة سجستان مقابلها بالفارسية شهر سيتان، وكان ذلك اسمها حتى خربها تيمورلنك، وكانت تقع بالقرب من نهر سانار وهو من الأنهار الكبيرة الآخذة من نهر هيلمند حتى الغرب، وهي مدينة عليها حصن ولها خمسة أبواب وعليها سور؛ (انظر:المقدسي، أحسن التقاسيم، ص305؛ لسترنج، بلدان، ص374).

(1) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق محمد حسين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، 1987م، ج4، ص352.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص305.

(3) المقدسي، المصدر السابق، ص304.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، تقديم بشار عواد معروف، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج16، ص30.

(5) يُقصد بها قطيعة الفقهاء بالكرخ في بغداد، والذي يسكنها عدد كبير من التجار والفقهاء، وبالتحديد في درب السلولي في غرب بغداد؛ (انظر:السمعاني، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى وآخرون، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، 1962م، ج10، ص466؛ الحموي، معجم، ج2، ص448).

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ الذهبي، سير، ج16، ص33.

ولـم توضـح المصـادر تـاريخ ولادتـه بشـكل محـدد[1]، فأوضـح الـذهبي أنـه ولـد في سـنة 259هـ/873م، أو قبلهـا بقليـل أو بعـدها بعـام[2]، ثـم عـاد مـرة أخـرى وقـال أنـه ولـد في سـنة 260هـ/874م[3]، وهو ما نميل إلى اعتباره تاريخ مولده.

ثانيًا: نشأته في سجستان وارتباطه بالعلوم الدينية:

تناولت الكثير من المصادر دعلج ودوره العلمي خاصة في مجال علم الحديث، إلا أنها لم تمدنا بأي تفاصيل عن حياته ونشأته، ولعله من المفيد أن نجتهد في التوصل إلى الظروف التي أحاطت بنشأته وتربيته العلمية، فعن طريق تتبع نظام التعليم في إقليم سجستان، نجد أنه شهد حركة علمية واسعة منذ بواكير الفتح الإسلامي لهذه البلاد23هـ/643م[4]، شملت عددًا من القرى والمدن التي مثلت مراكز جذب لكثير من العلماء والطلاب، وظلت هذه المراكز تؤدي دورها العلمي والمعرفي بكفاءة واقتدار[5].

حيث ازدهرت الحياة الثقافية بسجستان ازدهارًا كبيرًا في شتى فروع المعرفة، وكان من أكثر العلوم انتشارًا علم الفقه والحديث، حيث عرفت رواية الحديث منذ دخول الإسلام إليها، فقد قام الفاتحون من الصحابة، ومن تبعهم بواجب نشر العلم والحديث في ربوعها، فكانت النواة الأولى للحديث بها، حيث بَثَّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم العلم الذي تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونشروا الأحاديث التي سمعوها منه عليه الصلاة والسلام[6]، وقد آتت

(1) دعلج السجزي، المنتقى من مسند المقلين، تحقيق عبد الله الجديع، الطبعة الأولى، مكتبة دار الأقصى، تونس، 1985م، ص7من مقدمة المحقق.

(2) الذهبي، سير، ج16، ص30.

(3) الذهبي، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج3، ص65.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، 1988م، ص381-383؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، دار التراث، بيروت، 1977م، ج4، ص94، 180-181، 244، 264.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص305؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص352.

(6) ابن حمدوية النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مقبل الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، 1997م، ج3، ص531؛ الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق عادل العزازي، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، 1998م، ج1، ص455، ج3، ص1633؛ ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1994م، ج2، ص835، ج4، ص1657؛ ابن حجر العسقلاني،

جهود صحابة النبي صلى الله عليه وسلم منذ دخولهم تلك البلاد، ومن ثم تابعيهم أُكُلَها، فأثمرت وأينعت، وخرج منها الحفاظ والمحدثون من حملة لواء السنة المطهرة[1].

وتشير المصادر إلى أن التعليم في سجستان انقسم إلى مرحلتين، المرحلة الأولى وهي أشبه بالتعليم الابتدائي، ومقرها الكُتَّاب، يتعلم فيه التلاميذ القراءة والكتابة والحساب، بعد حفظ القرآن الكريم، ودراسة قدر من الفقه وحفظ الأشعار والحديث وبعض سير ملوك الفرس وحكم حكمائهم، ويتولى التعليم في الكُتَّاب، معلم الصبيان، ويتقاضى من أولياء الأمور أجرًا نظير مهمته[2].

وكان السواد الأعظم من الصبية يكتفي بهذا القدر من التعليم، وينصرفون إلى العمل ومشاغل الحياة، ولكن بعض هؤلاء الصبية لديهم رغبة في الاستزادة من العلم، فيلتحقون بحلقات دراسية في المساجد، حيث كانت المساجد الجامعة في المدن هي المقر الرئيس لهذا النوع من التعليم العالي كما لو كانت جامعات متخصصة، ويقوم بالتدريس في تلك الحلقات شيخ متخصص في فرع من فروع العلم، ويعقد مجلسه العلمي في وقت معين من اليوم، ويحيط به الطلبة، ولا يقبل الشيخ في حلقته إلا الطالب الذي يطمئن إليه، ولمس فيه المقدرة العلمية والجدية على الانتظام في حلقته[3].

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة، 2008م، ج3، ص489-490، ج12، ص238؛ سلما مالح العنزي، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفارية(23-247هـ/643-861م)، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن 2019م، ص72.

(1) الذهبي، سير، ج7، ص456؛ البُستي، الثقات، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1973م، ج9، ص75-76؛ كلثوم محمد حريد، الحركة الحديثية في إقليم سجستان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، الإمارات، العدد1، يونيو 2019م، المجلد 16، ص297.

(2) الجاحظ، البيان والتبين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ، ج1، ص209؛ عصام الدين الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص180.

(3) مجهول، تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم علي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م، ص78؛ الإصطخري، المسالك، ص265؛ عصام الدين الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص296.

ومن المؤكد أن دعلج التحق بتلك المؤسسات التعليمية في سجستان سواء الكتاتيب أو المساجد، التي لعبت دورًا كبيرًا في نشأته العلمية وبلورة الكثير من أفكاره الثقافية، وتوسيع مداركه العلمية والعملية في سوق العمل فيما بعد، كما أن أسرته كان لها دور كبير في مساندته وتشجيعه وتحفيزه على الالتحاق بتلك المؤسسات التعليمية، والإقبال على دراسة مختلف أنواع العلوم خاصة العلوم الدينية، كما أنه حفظ القرآن وهو في سن صغير.

وبالرغم من أن مولد دعلج ونشأته في سجستان كانت في ظل الدولة الصفارية(254-290هـ/867-903م)[1]، التي أهملت نوعًا ما الحياة العلمية، وغلب عليها الطابع الحربي، فلم تدون المصادر أي معلومات ثقافية أو نهضة علمية لها إلا القليل جدًا[2]، غير أن ذلك لم يؤثر كثيرًا على التكوين العلمي والثقافي لدعلج[3].

وفي تلك الأجواء العلمية برزت شخصية دعلج الذي اهتم بعلوم الدين، فدرس الفقه، ومن المؤكد أنه كان على مذهب الإمام الشافعي، غير أنه اهتم بشكل كبير بعلم الحديث،

(1) تنسب الدولة الصفارية إلى يعقوب بن الليث الصفار الذي كان يعمل في صناعة الصفر(النحاس)، فظهرت إمارتهم في إقليم سجستان، والتي كانت في بداية أمرها تتكون من المتطوعين الذين أرادوا معاونة الخلافة العباسية ضد أعداءها من الخوارج وقطاع الطرق، ثم سيطر على حركة المتطوعة يعقوب الصفار الذي قويت شوكته، واستطاع أن يستولي على سجستان، ثم أخذ يهاجم الإمارة الطاهرية، حتى تمكن من إسقاطها سنة(259هـ/872م)؛ (انظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، ص169؛ أبو سعيد عبد الحي الجرديزي، زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس، 1972م، ص12؛ مجهول، تاريخ سيستان، (تاليف در حدود 445-725هـ)، باعتناء ملك الشعراء بهار، كتابخانه زوار- طهران، 1314هـ، ص200-201؛ زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1951م، ص302-303؛ خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي(132-656هـ/749-1258م)، طبع جامعة الموصل، 1988م، ص119).

(2) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1954م، ص94؛ بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، 1952م، ص99.

(3) ابن النديم، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص115وما بعدها؛ أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، 1999م، ج1، ص164-229؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981م، ص113.

ودراسة أصوله، ومعرفة شروطه، خاصة وأنه كان في منطقة غدت من أكبر مناطق دراسة الحديث النبوي في العالم الإسلامي، وهو ما يوضحه لنا المقدسي عنهم بقوله "بأنهم أهل إسناد ودراية"[1].

ثالثًا: ثراء الفقيه المحدث دعلج بن أحمد السجزي

لم توضح لنا المصادر الحالة المعيشية والاجتماعية لأسرة دعلج بن أحمد السجزي، إلا أننا نستنتج أنها لم تكن من الأسر الكبيرة في سجستان، بل كانت أسرة متوسطة المعيشة، أما عن سبب ثراء دعلج، فلم يكن ميراث عن أسرته، وإنما اشتغل بعد أن اشتد عوده بحرفة التجارة، فعمل في ابتياع الثياب في الأسواق[2]، وظل على ذلك الحال إلى أن التقى بتاجر ميسور الحال، كان يعمل في البحر، فعقد شراكة تجارية معه، على أن يتاجر دعلج هو بماله، وذلك لكثرة سفره في البحر، وبالفعل نجح دعلج في استثمار الأموال، مستغلًا تنقله من بلد لبلد، لدراسة وجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (كما سنشير)، فزادت تجارته، وأصبح ذا أموال عظيمة، وكان شريكه التجاري يلاقيه كل سنة، لمراجعة حجم المكسب والخسارة في التجارة، وبعد الحسابات، يحمل كثيرًا من الأموال، ويخرج في رحلاته عبر البحر مرة أخرى[3].

من هنا أصبح دعلج، أحد أبرز العلماء الأثرياء، فكبرت تجارته، واشتهر بالأمانة والعدل في توزيع أرباح تلك التجارة، حتى أنه أنفق الكثير من الأموال على العلم والعلماء، فخصص جزءًا كبيرًا من أملاكه وأمواله كأوقاف[4] وصدقات جارية تصرف على أهل العلم خاصة علم

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص304؛ محمد الجمل، الدول الإسلامية المستقلة في المشرق (التاريخ والحضارة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص182-190، 465.

(2) البَزّاز من يعمل ببيع الثياب في الأسواق؛ (انظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص199).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ الذهبي، سير، ج16، ص34.

(4) الوقف لغةً هو الحبس، وهو مصدر وقف "وقف الأرض على المساكين وقفًا حبسها"، والحبس هو المنع، وفعل الوقف يدل على التأبيد بحيث أنه إذا قيل: وقف فلان أرضه وقفًا يفهم منه أنه جعلها حبيسًا لا تباع ولا تورث؛ (انظر:ابن قدامة، المغني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ج5، ص348؛ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص320-323؛ منذر القحف، الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 2006م، ص19).

الحديث[1](كما سنشير) في كل بلد يدخلها أو يزورها للدراسة والتدريس بها، وهو الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن ثراءه كان في بداية حياته العلمية والعملية أي بعد خروجه مباشرة من سجستان.

ولسنا نتعجب من براعة دعلج التجارية، فقد نشأ في سجستان أبرز الأقاليم الإسلامية والعالمية تجارة، حيث شهدت رواجًا تجاريًا متميزًا ساعدها على ذلك ارتباطها بطرق تجارية مختلفة، وتوافر وسائل النقل البري والنهري، وإنتاجياتها الاقتصادية المختلفة، وهو ما ساعد على ازدهارها التجاري[2].

رابعًا: شيوخه في سجستان:

درس دعلج الفقه والحديث في سجستان، ويفهم من المصادر أنه كان شافعي(ت204هـ/819م)[3] المذهب[4]، وذلك لأنه من شدة اعتناء فقهاء الشافعية بالحديث، وأخذهم به صار مصطلح (أصحاب الحديث)، و(مذهب الحديث) في المشرق الإسلامي يدل على المذهب الشافعي[5] الذي كان يجمع بين المذهب الحنفي (مذهب أهل الرأي)، ومذهب

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق أبو سعيد عمر، دار الفكر، القاهرة، 1995م، ج17، ص279؛ الذهبي، تذكرة، ج3، ص66؛ السبكي، طبقات، ج3، ص291.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص267؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص417-421؛ شوقي خليل، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص388.

(3) ابن يونس الصدفي، تاريخ ابن يونس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ج2، ص190-191؛ عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق عبد القادر الصحراوي، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1970م، ج3، ص174.

(4) السبكي، طبقات، ج3، ص291.

(5) إحسان ذنون وآخرون، الحياة العلمية زمن السامانيين(التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة)، بيروت، بدون تاريخ، ص154؛ عبد القادر الزبيدي، الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعة الموصل، 2005م، ص12، 13.

الإمام مالك (مذهب أهل الحديث)[1]، إلا أن أكثر المذاهب انتشارًا في تلك المنطقة المذهبان الحنفي والشافعي[2].

للأسف لم تمدنا المصادر التي ترجمت لدعلج بأسماء أئمة علوم الفقه والحديث في سجستان الذين تتلمذ على أيديهم، ولعله من المفيد أن نجتهد في التوصل إلى أسماء هؤلاء الشيوخ والوقوف على آثارهم العلمية؛ ليتبين لنا قيمة العلم الذي حصّله دعلج على أيديهم، وأثره في تكوينه العلمي، وبروزه كواحد من أئمة علماء الفقه والحديث في عصره.

فمن المرجح أن أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت275هـ/888م)[3]، كان من العلماء الذين لقيهم دعلج وتتلمذ على أيديهم، ونستدل على ذلك التصور أن أبا داود الأزدي كان معاصرًا لدعلج في فترة وجوده في سجستان، وعلى يديه تتلمذ كثير من العلماء، حيث كان أحد أئمة الفقه والحديث وحفاظه ومعرفة علمه وعلله[4].

واعتقد أن دعلج التقى بالفقيه أبي الفتح الحراني الجزار(ت277هـ/890م)، وتتلمذ عليه، فقد كان هذا الرجل فقيهًا واعظًا فصيحًا، وكان أيضًا معاصرًا لدعلج، وتولى قضاء بُست وعمل المظالم فيها[5]، ومما نعتقد أن دعلج تتلمذ على أيديهم الفقيه عبد الرحمن بن يحيى السجستاني البستي(ت278هـ/891م)، من أشهر علماء الفقه والحديث في عصره[6]، وتجدر الإشارة إلى وجود فقهاء ومحدثين كانوا معاصرين لمن سبق ذكرهم ومن طبقتهم، ونميل إلى أن دعلج أخذ عنهم، وأشهرهم: محمد بن راشد الجرجاني(ت289هـ/901م) دخل سجستان وبُست وحدث بها[7]، وأبو صالح منصور بن أحمد السجستاني(ت290هـ/903م) الذي اهتم بتدريس

(1) الحموي، معجم، ج5، ص112؛ السبكي، طبقات، ج1، ص174.

(2) ذنون، الحياة العلمية، ص145.

(3) ابن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص141.

(4) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف، استانبول، 1951م، ج1، ص95.

(5) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ج3، ص42.

(6) ابن أبي يعلى، المصدر السابق، ج3، ص27.

(7) الجرجاني، تاريخ جرجان، تحقيق محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ص372.

الفقه وأصوله في عصر الدولة الصفارية[1]، وبعدما سمع دعلج من شيوخ بلده، ارتحل إلى الأقاليم الأخرى في طلب الحديث[2]، والالتحاق بمراكز علمية جديدة.

خامسًا: رحلاته إلى مجالس العلم والثقافة:

قطع دعلج الفيافي والقفار، وهو ابن الخمس عشرة سنة أو قريبًا منها، وجاب البلاد شرقًا وغربًا، لدراسة الفقه والحديث، فمهدت له التجارة سبيل الطلب، ويسرت له دخول الكثير من البلاد، والسماع من أهلها، فكثر مشايخه[3].

1-رحلته الأولى إلى مراكز التعليم في خراسان:

وبعد أن اكتمل تحصيل دعلج بمسقط رأسه، رحل عنها، وتردّدَ بين عدد كبير من مراكز الثقافة الإسلامية، يطلب العلم، فدخل مدن خراسان[4]، والتحق بمجالسها العلمية، في عهد

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص160؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، 2000م، ج13، ص10.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج6، ص553.

(3) السجزي، المنتقى، ص8من مقدمة المحقق.

(4) خراسان في الفارسية القديمة معناها "البلاد الشرقية"، وكان هذا الاسم يطلق على جميع الأقاليم التي تقع شرق الدولة الإسلامية، وخراسان في مدلولها الواسع تضم كلًا من بلاد ماوراء النهر ماعدا سجستان، ومعها قوهستان في الجنوب، إلا أن حدودها في العصور الإسلامية أصبحت تشمل أربعة أقاليم كبرى هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، وكانت عاصمتها بعد الفتح الإسلامي تنحصر في "مرو" ثم "بلخ"، وفي عصور الأمراء الطاهريين(205-295هـ/ 820-872م) أصبحت "نيسابور" دار الإمارة الطاهرية، وفي العصر الصفاري(259-297هـ/872-909م) كانت خراسان هي الصخرة التي تحطمت عليها الآمال الصفارية في الاستيلاء على المشرق الإسلامي كله، ونتيجة لمعطيات تلك المنطقة السياسية آنذاك، كان طبيعيًا أن يدخل إقليم خراسان في حوزة السامانيين(289-389هـ/ 901-998م)، ثم دخلت في سيطرة الدولة الغزنوية(389-432هـ/998-1040م)، ثم حوزة الدولة السلجوقية سنة 429هـ/1037م؛ (انظر:الحموي، معجم، ج1، ص479؛ ج5، ص396؛ محمد بن خاوند شاه، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة د.أحمد عبد القادر الشاذلي، الطبعة الأولى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م، ص47، 48؛ محمود عرفة، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008م، ص68؛ فتحي أبو سيف، خراسان

الدولة الصفارية التي فرضت سيطرتها على شؤون خراسان(259هـ/872م-297هـ/909م)، وبالتحديد أثناء فترة حكم عمرو بن الليث الصفار(265هـ/878م-287هـ-900م)[1].

فدخل نيسابور[2]، التي كانت وجهته الأولى في رحلته العلمية والتجارية[3]، وسبب ذلك شهرة علماء نيسابور بدورهم الكبير الذي ساهم في دراسة علوم الحديث متونًا وأسانيد وروايات، فكان اهتمامهم منصبًا على علوم الحديث حتى غدا سمة بارزة في حياة نيسابور الفكرية، لذلك اتجهت أنظار الراحلين في العلم من البلاد الإسلامية، وعلى رأسهم دعلج إليها طلبًا للحديث، ورغبة في لقاء مشايخها، وسماعهم، والقراءة عليهم، وحضور مجالسهم في الإملاء والمناظرة[4].

تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، الطبعة الأولى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1988م، ص85).

(1) الذهبي، سير، ج12، ص516؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965م، ج7، ص267-268؛ عباس اشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية 205هـ/820م-1343هـ/1925م، تعريب محمد منصور، راجعه السباعي محمد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص118؛ Wilber, Donald N., Iran Past and Present, New Jersey, 1976, p.42.

(2) تعد نيسابور مدينة شهيرة تقع في إقليم خراسان أحد أقاليم الدولة الإسلامية، وقد عرفت نيسابور عند العامة باسم (نشاوور)، لكن الفرس أطلقوا عليها (نيشابور)، وعندما بسط المسلمون نفوذهم على إقليم خراسان عربوا اسم المدينة إلى نيسابور، وفيما يتعلق بجغرافيتها فهي أراضٍ سهلية، تحيط بها جبال شاهقة متصلة على شاكلة سلسلة جبلية، تمتد من سجستان إلى باميان وبنخشان؛ (انظر:الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص588؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891م، ص71، 76؛ راضي عبد الله عبد الحليم، دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي 40-132هـ، الأندلس للإعلام والنشر، القاهرة، 1987م، ص116؛ لسترنج، بلدان، ص424؛ قحطان عبد الستار الحديثي، التواريخ المحلية لإقليم خراسان، دار الكتب، بغداد، 1990م، ص73؛ Fisher, W.B, The Cambridge History of Iran, london, 1968, Voll, P.68.).

(3) الذهبي، سير، ج16، ص31.

(4) عياض، الإلماع في معرفة أصول الرواية في تقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، تونس، 1970م، ص69-70؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النوادي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م، ج2، ص8، 13؛ إبراهيم دسوقي الشهاوي، مصطلح الحديث، دار وسام للطباعة، حلوان، 1969م، ص70-71، 76-77.

ونستدل من رواية الذهبي أنه دخل نيسابور قريبًا من سنة275هـ/889م[1]، فقد كانت تزخر نيسابور بكوكبة من مشاهير أهل العلم والفضل من الفقهاء والمحدثين في مختلف المذاهب الإسلامية حينئذ، فصحب بعضهم، وتتلمذ عليهم، واقتبس منهم علوم الفقه وأصوله، وعلوم الحديث، ومن أبرزهم: محمد بن إبراهيم(ت290هـ/903م)[2] البوشنجي(نسبة إلى بلدة بوشنج)[3]، الذي كان أكبر فقهاء عصره، كما كان شيخ أهل الحديث في عصره، وبرز في مجال الأدب[4].

وممن روى عنهم دعلج وأخذ منهم محمد بن عمرو بن النضر قشمرد، المعروف بأبي علي الحرشي النيسابوري(ت287هـ/900م)[5]، وممن التحق بحلقاتهم، واستفاد من علومهم أبو العباس أحمد بن خالد الدامغاني[6](ت288هـ/901م)، أحد أبرز رواة الأحاديث في نيسابور في ذلك الوقت[7].

وتتلمذ دعلج بنيسابور أيضًا على أبي الفضل النيسابوري(ت295هـ/908م)[8]، وكان عَلامة وإمامًا في الحديث، وكان ثقة فيما يرويه من أحاديث، نقلها عنه كثير من طلاب العلم[9]، ومن

(1) الذهبي، سير، ج16، ص31.

(2) البُستي، الثقات، ج9، ص152؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51، ص209؛ الذهبي، سير، ج13، ص589؛ السبكي، طبقات، ج2، ص192.

(3) السمعاني، الأنساب، ج2، ص360؛ ابن نقطة، تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، السعودية، 1418هـ، ج1، ص497.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51، ص205؛ يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د.بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م، ج24، ص310؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ج9، ص8.

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص277؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص819.

(6) نسبة إلى مدينة دامغان بلد كبير بين الري ونيسابور؛ (انظر:ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م، ج1، ص486؛ أبو الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، 1332هـ، ج2، ص96، 306).

(7) الجرجاني، تاريخ جرجان، ص72؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج71، ص99-100.

(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص277؛ الذهبي، سير، ج14، ص46-48؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج6، ص30.

(9) الذهبي، سير، ج14، ص46-48؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج6، ص30.

شيوخه بنيسابور أيضًا: محمد بن إسحاق بن راهوية(ت294هـ/907م)[1]، وكان من أكابر الفقهاء، والمحدثين، فقال عنه الخطيب البغدادي أنه "كان عالمًا بالفقه، وجميل الطريقة، ومستقيم الحديث"[2]، وتولى قضاء نيسابور يومئذ[3].

وأشارت المصادر إلى أن دعلج دخل مدينة هراة في غرب أفغانستان[4]، وتتلمذ على مشايخها، وأخذ عنهم، وكان من أبرزهم: الفقيه أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني(ت280هـ/893م)، فقد كان إمامًا في الحديث والفقه والأدب[5].

2-رحلته الأولى إلى مراكز التعليم في العراق:

حرص دعلج على دخول العراق لدراسة الفقه والحديث، ومن المرجح أن رحلته تلك كانت قبل عام 283هـ/896م، أي في عهد في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله(279-289هـ/892-902م)، فتردد بين مراكز التعليم بالمدن العراقية، فدخل البصرة وبغداد، حيث كان لعلمائهما دور كبير في دراسة علم الحديث، فأقيمت مجالس عديدة لتدريسه، فكان شيوخه بها العباس بن الفضل الأسفاطي البصري(ت283هـ/896م)، فقد كان إمامًا صدوقًا، حسن الحديث[6]،

(1) ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص269؛ الذهبي، سير، ج13، ص545.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص50؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص269.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج13، ص544-545.

(4) الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ، ص318؛ الهروي، الإشارات في معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، طومين، دمشق، 1953م، ص99؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م، ص283؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1955م، ج3، ص1411؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار وغرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص134).

(5) ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص221؛ الذهبي، سير، ج13، ص319-325؛ ابن السبكي، طبقات، ج2، ص302-306.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج16، ص376.

والتقى في بغداد بأبي بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي[1](ت283هـ/896م)، الذي أثنى عليه كثير من علماء عصره، وشهدوا له بالصدق، والتيقن من رواية الحديث[2].

كما روى عن هشام بن علي السدوسي(ت284هـ/897م)[3]، وأبى خالد عبد العزيز ابن معاوية بن محمد القرشي(ت284هـ/ 896م)[4]، وهم من أشهر رواة الأحاديث بالبصرة، واتصفوا بالدقة، والصدق[5]، وتتلمذ على أبي جعفر محمد بن غالب الضبي البصري(ت284هـ/897م)، الذي كان إمامًا لعلم الحديث في بغداد، متقن له، وثقة فيما يرويه[6].

كما جالس دعلج الكثير من علماء العراق، فحصل على الكثير من العلوم والمعارف عن طريقهم، وروى عنهم الكثير من الأحاديث منهم: أبو علي بشر بن موسى الأسدي البغدادي(ت288هـ/901م)، الذي اشتهر بالثقة والأمانة، ونال تقدير وإكرام وإجلال الكثير من علماء وطلاب عصره[7]، وأبو العباس أحمد بن علي بن مسلم بن الأبار(ت290هـ/903م)، الذي كان من أشهر علماء الحديث في بغداد، كما أنه جمع كثير من الأحاديث، وصنف الكثير من

(1) نسبة إلى قرية من قرى واسط بالعراق؛ (انظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص45)

(2) الذهبي، سير، ج13، ص386؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج3، ص80.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج21، ص245.

(4) ابن حبان، الثقات، ج8، ص397-398؛ الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج12، ص376؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج6، ص358، 359.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص219؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج36، ص363؛ الذهبي، سير، ج13، 382-383.

(6) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م، ج8، ص55؛ الجوزي، المنتظم، ج12، ص369؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج5، ص337-338.

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص569؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص121-122؛ الذهبي، سير، ج13، ص352-353؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون تاريخ، ج11، ص85.

الكتب في الفقه والحديث[1]، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادي(ت290هـ/903م)، كان أحد أبرز النقاد، ومحدث بغداد الأبرز، حيث روى الكثير من الأحاديث خاصة عن أبيه، وألف الكثير من الكتب في التفسير والفقه والحديث، فقد وعى علمًا كثيرًا، حتى أنه تفوق على الكثير من العلماء في مجال الحديث[2].

3-رحلته إلى مراكز التعليم في مكة:

استقطبت دراسة الحديث النبوي عددًا كبيرًا من الدارسين في مكة، كان على رأسهم دعلج، إذ تتوافر لدينا عدد كبير من المعطيات عن علماء برزوا في هذا المجال، وأسهموا بدور كبير في الحفاظ على الأحاديث بالرواية والنقل والتصنيف، وجعلوا من مكة أبرز مركز للحديث وأوثقها[3].

فدراسة الحديث بها ارتكزت على بعض العلماء الذين استقوا معارفهم في هذا المجال من رواته الأصليين، أي من عدد من الصحابة الذين تأخرت وفاتهم، وكذلك من كبار التابعين الذين أخذوا الحديث من علماء الصحابة الذين يشكلون المصدر الأول في هذا المجال، حيث كانت عملية الأخذ عن الرواة الأصليين بالغة الأهمية، فهذه العملية كانت تمنح مكة درجة عالية من الوثوق فيما يتعلق بصحة الأحاديث، وكان ذلك من العوامل التي أعطت مكانة بارزة لها بين المراكز العلمية الأخرى طيلة القرون الإسلامية الأولى، ولعل ذلك ما يبرر الرحلة إليها لأخذ الحديث من علمائها[4].

وهو ما يبرر حرص الفقيه المحدث دعلج بن أحمد السجزي على الرحلة إلى مكة لدراسة الفقه والحديث بها، وكذلك للتدريس بها، وتشير المصادر إلى أن رحلته كانت بعد

(1) ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص52؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ص284-285.

(2) الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م، ص169-170؛ الذهبي، سير، ج13، ص516-526؛ ابن الجرزي، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1351هـ، ص76.

(3) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، ج2، ص345.

(4) ابن أبي حاتم، الجرح، ج8، ص319؛ ابن حبان، الثقات، ج8، ص265؛ الذهبي، سير، ج6، ص17.

سنة280هـ/893م، مما يعني أنه دخل مكة في فترة ولاية الأمير عج بن حاج والي الحرمين الشريفين(281-300هـ/ 894-913م)[1]، في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله، وتوضح لنا المصادر أن دعلج لاقى طائفة كبيرة من علماء الفقه والحديث في مكة ونقل عنهم، ودرس الكثير على أيديهم[2].

ومن المؤسف أن المصادر لم تذكر لنا من بين تلك الطائفة التي تعلم على يديها دعلج ابن أحمد السجزي شيئًا إلا المحدث أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي(نسبة لبلدة بخراسان تُسمى بغشور)(ت287هـ/900م)[3]، الذي كان له نشاط علمي ملحوظ في مكة، ويعد من محدثي مكة الثقات، الذي اشتهر بقوة وصحة الإسناد، غير أنه مما كان يؤخذ عليه أنه كان يتقاضى أجرًا على علمه لحاجاته إلى المال، ولم يكن هذا يعيب العلماء خاصة علماء الحديث، فكان ما يعيبهم هو الكذب، وذلك لم يكن صفاته بل على العكس اتصف بالحفظ، والصدق، وجمع وصنف كتابًا في الحديث سماه "المسند المنتخب"[4].

ومن المؤكد أن دعلج استفاد من مصنف الإمام البغوي في الحديث، كما أنه كان يدفع أجرًا نظير حضور مجالسه العلمية، والتعلم على يديه، مستفيدًا من أسانيده ورواياته التي اتصفت كلها بالدقة، واحتلت مكانة كبيرة عند علماء عصره[5].

لم تسعفنا المصادر بذكر نصوص تتعلق بمشايخ آخرين لدعلج في مكة، غير أننا نستطيع أن نحدد على الأقل عالمًا تتلمذ على يديه دعلج من خلال استقراء الروايات الخاصة بتكوينه

(1) ابن الأثير، الكامل، ج5، ص566؛ أحمد فهد العريفي، عج بن حاج والي الحرمين في آخر القرن الثالث الهجري، العدد11، 12، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، أكتوبر 1998م، ص800-806.

(2) الذهبي، تذكرة، ج3، ص65.

(3) الفاسي المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الآمين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج5، ص267-268؛ السمعاني، الأنساب، ج1، ص392؛ الذهبي، العبر، ج1، ص115.

(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج4، ص1795-1796؛ الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان (الأردن)، 1404هـ، ص104؛ الفاسي المكي، العقد الثمين، ج5، ص267-268؛ جلال عليبي، الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، رسالة دكتوراة غير منشورة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005م، ص284.

(5) الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1795.

العلمي، فربما تتلمذ على المحدث محمد بن علي المكي الصائغ(ت291هـ/904م)، الذي تركز نشاطه العلمي على رواية الحديث حتى وصف بـ"محدّث مكة"، وقد أخذ عنه هذا العلم الكثير من الطلاب والرحالين[1].

اعتزم دعلج الإقامة في مكة، وعدم الخروج منها، للدراسة والتدريس بها، فساعدته قدراته المادية على شراء دار العباسية بمكة بثلاثين ألف دينار[2]، وبعد سنوات من الدراسة والتدريس بها، اضطر إلى الخروج منها مكرهًا، وذلك بعد أن هدده جماعة من الأعراب بها بقتله، وسبب ذلك أن جماعة من خراسان قتلوا أخًا لهم، فحاول أن يبرئ نفسه، وأن يوضح لهم أن خراسان ليست بمدينة واحدة، وإنما تضم عددًا كبيرًا من المدن، وسبب اعتبار هؤلاء الأعراب أن دعلج من خراسان، هو أن بعض العرب كانوا يعتبرون سجستان إحدى كور خراسان التابع لإقليم المشرق[3]، الأمر الذي جعل دعلج يدافع عن نفسه، ويحاول إقناعهم بأنه ليس من خراسان، إلا أنهم لم يقتنعوا، ولم يخلصه منهم إلا جماعة من الناس، فرحل عن مكة خوفًا منهم، متوجهًا إلى بغداد[4].

ربما تعرض دعلج بن أحمد لوشاية هدفت به السوء، وإجباره على الخروج من مكة، وبالفعل خرج مجبرًا من مكة، أحب البلاد إليه، ولم تذكر المصادر تاريخًا محددًا لخروجه من مكة، ونعتقد أنه خرج منها قبل سنة290هـ/903م.

4-رحلته الثانية إلى مراكز التعليم في العراق:

كما أشرنا ارتحل دعلج من مكة إلى بغداد مرة أخرى، فاستقر بها، ومن المؤكد أن ذلك قريبًا من سنة290هـ/903م، أي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي، فأقام بها سنوات طويلة، قام خلالها بالدراسة والتدريس، فكانت بغداد أحب البلاد إلى قلبه[5]، ومن المؤكد أنه

(1) الذهبي، سير، ج3، ص428-429.

(2) الذهبي، تذكرة، ج3، ص66.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص260، 295-297.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ الذهبي، سير، ج16، ص32؛ السبكي، طبقات، ج3، ص291-292.

(5) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج9، ص366؛ الذهبي، سير، ج16، ص33.

لم يقتصر على الدراسة ببغداد فحسب، بل تردد بين المراكز العلمية بالمدن العراقية للتوسع في دراسة الفقه والحديث، حيث ازدهرت الحياة العلمية بشكل كبير في ذلك الوقت، خاصة في مجال العلوم الدينية، بسبب تشجيع الخلفاء العباسيين للفقهاء والمحدثين على تأليف الكتب في مجال الفقه والحديث، وصرف مكافآت لهم نظير ذلك، وقد تميز علماء الحديث في العراق بمنهج علمي، تميز بالدقة والتثبت وبراعة الاستقراء وجودة التوثيق، وقد بذلوا في سبيل تدوين السنة، وتمييز الصحيح عن غيره كثيرًا من الجهود، حيث عرفوا أن لتلك الأحاديث والسنن قدرها في دراسة الدين والشريعة الإسلامية[1].

في تلك المرة استفاد دعلج كثيرًا من مؤلفات علماء العراق، فحرص على دراستها، وتحصيل أحاديثها، لذلك صحب كثيرًا من علمائها، وتتلمذ عليهم، واقتبس منهم الفقه، وروى عنهم الأحاديث، ومن أبرزهم: أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مهاجر البصري الكجي[2](ت292هـ/904م)، وكان شيخ العصر، ألف كتاب سماه "السنن"، أقبل عليه كثير من طلاب العلم، لشهرته بعلم الحديث وطرقه، كما أنه كان عالي الإسناد[3]، وتتلمذ على أبا محمد الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري(ت294هـ/907م)، وكان ثقة، ورعًا عابدًا[4].

ومن شيوخه الذين التقى بهم، أبو عمران موسى بن هارون البزاز(ت294هـ/907م)، وكان من أشهر رواة الأحاديث في العراق، فكان إمامًا لتدريسه للطلاب، كما كان من أكبر النقاد، صنف الكثير من الكتب في علم الحديث، فأقبل عليه علماء عصره، وطلاب العلم، لثقتهم في

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج52، ص194؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق زاهر إسحق وآخرون، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2013م، ج16، ص489؛ Melchert Christopher, Religious Policies of the Caliphs from al-Mutawakkil to al-Muqtadir, 232-295AH/847-908AD, Islamic Law and Society, Vol.3, No.3, 1996, pp. 316-342.

(2) نسبة إلى الكج، وهو الجص، أي ما تُطاى به البيوت من الكلس أي الجير، وسبب تلك التسمية، أنه بنى دارًا بالبصرة من الجير؛ (انظر: السمعاني، الأنساب، ج11، ص50؛ الذهبي، سير، ج13، ص423-425).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص36؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص34-36؛ السيوطي، طبقات، ص276.

(4) ابن أبي حاتم، الجرح، ج3، ص39؛ الذهبي، سير، ج13، ص526-527.

روايته، وأسانيده[1]، كما قرأ دعلج بن أحمد على شيخه أبى عبد الله أحمد بن إبراهيم بن ملحان البلخي[2] البغدادي(ت294هـ/907م)، بعض كتب الحديث، فقد كان ابن ملحان محدثًا متقنًا، اهتم بأسانيد الحديث[3]، ودرس دعلج على أبي شعيب عبد الله بن الحسن الحراني(ت295هـ/908م)، أحد أوثق رواة الأحاديث، وكان ممن يتقاضى أجرًا في تدريس الحديث[4].

ونستدل من الروايات أنه تتلمذ على أبى محمد يوسف بن يعقوب البصريُّ الأصل، البغدادي(ت297هـ/910م)، فقد كان أفضل أهل زمانه ببغداد في علم الحديث، وصاحب مؤلفات في الفقه والحديث[5]، وتتلمذ بالعراق على أبى بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي(نسبة إلى فارياب من نواحي بلخ)[6](ت301هـ/913م)، وسمع منه الكثير من الكتب، حيث ألف الكثير من الكتب النافعة، والتي استفاد منها طلاب العلم، وعرف عنه سعة العلم والمعرفة[7]، وتتلمذ أيضًا على أبى عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد الصوفي البغدادي(ت306هـ/919م)، كان صاحب حديث وإتقان، ودرس على يد كبار علماء عصره[8].

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص31؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص334؛ الذهبي، سير، ج12، ص116-119؛ السيوطي، طبقات، ص296.

(2) نسبة إلى مدينة بلخ إحدى مدن خراسان؛ (انظر: ابن رسته، الأعلاق، ج7، ص287؛ الحموي، معجم، ج1، ص568؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص68).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص18؛ الذهبي، سير، ج13، ص533-534.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص94؛ الجوزي، المنتظم، ج13، ص76.

(5) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج16، ص456؛ الذهبي، سير، ج14، ص85-86؛ ابن كثير، البداية، ج11، ص112؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م، ج3، ص171.

(6) السمعاني، الأنساب، ج10، ص205؛ الحموي، معجم، ج4، ص284؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص85.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص324؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص102؛ عياض، ترتيب، ج3، ص187-188.

(8) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج5، ص132؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص36-37؛ الذهبي، سير، ج14، ص152-153؛ الصفدي، الوافي، ج6، ص189.

ونستدل من النصوص أن دعلج قد تتلمذ على أبي بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي[1](ت312هـ/925م)، وكان من أشهر رواة الأحاديث في بغداد، فجمع، وصنف، وانفرد بذكر عدد من الأحاديث، وارتحل إلى كثير من البلاد، للتأكد من صحة الأحاديث، والنقل من رواته الأصليين[2]، وتتلمذ أيضًا بالعراق على أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث السجستاني(ت316هـ/929م)، أحد أشهر الفقهاء والمحدثين في بغداد، وسمع منه كثيرًا من مؤلفاته في علوم الشريعة، نذكر منها: السنن، والمصاحف، وشريعة المقارىء، والناسخ والمنسوخ، والتفسير، والقراءات، والمسند، فقد كان بحرًا من بحور العلم[3].

كما سمع دعلج من شيخه أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي البغدادي(ت317هـ/929م) مصنفاته الدينية، ومنها: معجم الصحابة، وغيرها من المؤلفات، فقد كان أبو القاسم البغوي ثقة في رواية الأحاديث، لإدراكه الأسانيد العالية، حيث ساعدت دراسته للحديث واهتمامه به منذ الصغر على النقل عن صغار التابعين ومجالستهم[4]، وتتلمذ دعلج على أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الشافعي(ت324هـ/ 936م)، وكان عالمًا في الفقه والحديث، وتفوق على الكثير من علماء عصره، وألف كثيرًا من الكتب، فكان إمام الشافعيين في عصره بالعراق، كما كان من الحفاظ المجودين في علم الحديث[5].

5-رحلته إلى مراكز التعليم في الري:

(1) نسبة إلى قرية من قرى واسط بالعراق؛ (انظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص45).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص226-227؛ الذهبي، سير، ج14، ص383-388.

(3) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج11، ص136-140؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج2، ص51-55؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص404-405؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج3، ص222؛ السيوطي، طبقات، ص324-325.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص325؛ ابن أبي يعلى، طبقات، ج1، ص190-192؛ الجوزي، المنتظم، ج6، ص227-230؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص161؛ الذهبي، سير، ج14، ص440-455؛ ابن كثير، البداية، ج11، ص163-164.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص339؛ الجوزي، المنتظم، ج13، ص363؛ الذهبي، سير، ج15، ص65-68؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص217؛ السبكي، طبقات، ج3، ص310-314.

من المؤكد أن دعلج بن أحمد توجه إلى مدينة الري في إقليم بلاد الجبل[1] أثناء استقراره بالعراق، فدخلها في حدود سنة290هـ/384م، وذلك لحضور مجالس علماء الحديث بها، فتتلمذ على أبي الحسن علي بن الحسين بن الجنيد(ت291هـ/385هـ)، فقد كان أحد أئمة الحديث المالكي، حيث جمع أحاديث الإمام مالك[2]، ومن شيوخ دعلج بالري أبو عبد الله محمد بن أيوب الرازي(ت294هـ/388م)، الذي كان من أئمة الحديث، وصاحب كتاب فضائل القرآن[3].

6-رحلته الثانية إلى مراكز التعليم في خراسان:

لم يتقوقع دعلج على نفسه في بغداد، إذ ظل يمارس دوره الطليعي في دراسة الحديث، فخرج إلى خراسان، وبالتحديد إلى نيسابور مرة أخرى للقاء علمائها والاطلاع على مصنفاتهم، فدخلها قريبًا من سنة 300هـ/913م، أثناء حكم السامانيين لنيسابور(290-384هـ/901-1153م)[4]، فالتقى بأبي العباس الحسن بن سفيان بن عبد العزيز الشيباني الخراساني النَّسَوِيُّ(ت303هـ/916م)، كان إمامًا للفقه والحديث والأدب، صنف كثيرًا من الكتب، وسمع دعلج منه كتاب المسند في الحديث[5].

ونستدل من المصادر أن دعلج بن أحمد على أبي بكر الشافعي الحافظ محمد ابن إسحاق بن خزيمة النيسابوري(ت311هـ/924م)، فقد كان يجمع بين الحديث والفقه، اشتهر بعلمه الواسع، وأدرك أصحاب الإمام الشافعي وتفقه عليهم، جمع وصنف الكثير من الكتب في الحديث والفقه، ومن أشهر كتب ابن خزيمة كتابه "مختصر المختصر من المسند الصحيح

(1) شمال غرب إيران حاليًا؛ (لمزيد من التفاصيل انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص385؛ الحموي، معجم، ج3، ص117).

(2) ابن أبي حاتم، الجرح، ج6، ص179.

(3) الذهبي، سير، ج13، ص449-450.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص500-503؛ اشتياني، تاريخ إيران، ص115.

(5) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1963م، ج1، ص492؛ السبكي، طبقات، ج3، ص265.

عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وهو ما اشتهر بين العلماء باسم صحيح ابن خزيمة، وذلك لحرص ابن خزيمة على تحري صحة الأحاديث[1].

7-رحلته إلى مراكز التعليم في دمشق ومصر:

ارتحل دعلج إلى بلاد الشام، وبالتحديد دمشق، التي كانت تعاني تقلبات سياسية في العصر العباسي الثاني في الفترة من247-334هـ/861-945م، غير أن الأوضاع العلمية بها تميزت بالازدهار خاصة علم الحديث، وهو ما جعل دعلج في حدود سنة320هـ/932م يقطع البيادي والقفار؛ ليحضر دروس العلماء الذين كانوا حجة في العلم، وقد كان الحديث يروى بالسماع من العلماء والذين لابد من الارتحال إليهم، فالتقى بعدد من علماء الحديث بها، ولم توضح لنا المصادر عدد من لقيهم[2].

ونستدل من النصوص أنه تتلمذ في دمشق على أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف المعروف بابن جوصا(ت320هـ/932م)، كان شيخ الشام في وقته، فكان يعتبر إمام أهل الحديث، ورئيس الشام، وعلى الرغم من براعة وإتقان ابن جوصا لعلم الحديث، إلا أنه وجهت ضده بعض الاتهامات، بوجود ضعف في عدد من الأحاديث التي تناولها، وذلك أن علماء تلك البلاد اهتموا بصحة الحديث من خلال تتابع الإسناد له من غير انقطاع، وهو ما جعل دعلج يرفض النقل عنه، بالإضافة أن دعلج رأى أمرًا أنكره على ابن جوصا، حيث وجده يربي كلبًا، فقال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء كلب"[3].

ومن إشارات المصادر يتبين لنا أن دعلج ارتحل إلى مصر في حدود سنة323هـ/935م، في عهد الدولة الإخشيدية323-358هـ/935-969م، حيث تميز عهدهم بظهور عدد من أعلام

(1) ابن حبان، الثقات، ج3، ص109.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج14، ص278-279؛ ج51، ص202؛ أيمن عمر عبد الله البطوش، الحياة العلمية والثقافية في بلاد الشام في العصر العباسي الثاني(247-334هـ/861-945م)، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة مؤتة، الأردن، 2015م، ص51-60.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5، ص116.

المحدثين من أبناء مصر كان لهم نشاط مرموق في علم الحديث مما جعل دعلج يرحل إليهم للأخذ عنهم، والاستماع إليهم، كما أنه حدث بها[1].

سادسًا: أثره في الحياة العلمية والفكرية:

ساهم دعلج بن أحمد في ازدهار العلوم الدينية خاصة علم الحديث والفقه في البلدان التي ارتحل إليها، فلم يقتصر دوره على الدراسة والتدريس فحسب، بل امتد إلى أبعد من ذلك.

1- أوقافه على أهل العلم:

كان دعلج من ذوي اليسار والأحوال، فرغم ثرائه، وزيادة حجم تجارته، إلا أنه عزف عن الدنيا، شأن أسلافه الموسرين، من الصحابة والتابعين، الذين لم تُغرِهم كثرة الأموال، ولم تصدهم عن طلب الآخرة، فكان أحد المشهورين بالبر والفضل، وله صدقات جارية، ووقوف محبسة على أهل العلم خاصة أهل الفقه والحديث، بالعراق، ومكة، وسجستان[2].

ونستدل من المصادر أن تلك الأوقاف لم تكن من أموال دعلج وحده، وإنما أيضًا من أموال شريكه في التجارة(تاجر البحر)، ففي آخر سنة لقي فيها دعلج، أوصاه قائلًا: "إن قضي الله علي بما قضاه على خلقه فهذا المال لك على أن تصدق منه، وتبني المساجد، وتفعل الخير"، وهذا ما فعله دعلج، فسدد ديون كثير من أهل العلم، وأنفق الكثير عليهم[3]، فخففت عنهم ضغوط الحياة، ويفهم من المصادر أن أوقافه ساهمت في إنشاء المساجد والمراكز العلمية مثل مسجده الذي أنشأه في بغداد بالكرخ بدرب السلولي، كما أنها ساهمت في إنشاء المرافق اللازمة لراحة العلماء وطلاب العلم[4].

2- طلابه:

(1) الذهبي، سير، ج16، ص31.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص279؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج3، ص333.

(3) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج9، ص366؛ ابن عساكر، المصدر السابق، ج17، ص282-283؛ الذهبي، سير، ج16، ص33-34، 456.

(4) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج9، ص366؛ ابن عساكر، المصدر السابق، ج17، ص283.

يتضح أثر دعلج في الحياة الدينية في الشرق الإسلامي، أنه ساهم بفعالية في تشكيل ثقافة تلاميذه، مما أهّلهم للوصول إلى منزلة عالية في علوم الشريعة خاصة، والعلوم الدينية عامة، بل إن بعضهم نبغوا في علوم الفقه والحديث، وأصبحوا شيوخًا للعلم في عصرهم، نذكر منهم: أبا عمر محمد بن العباس بن حيويه البغدادي(ت382هـ/992م)، وكان من أهل الحديث والثقة[1]، ونذكر منهم أيضًا: أبا الحسن علي بن عمر بن أحمد(ت385هـ/995م)، الشهير بالدارقطني(نسبة إلى دار القطن ببغداد)، من أخص تلاميذ دعلج، وتذكر المصادر أنه حدث بمصنفات شيخه، وأكثر من الأخذ عنه[2]، ومنهم بمصر: الرحال الإمام المحدث أبو محمد الحسن إسماعيل بن محمد المصري(ت392هـ/1002م)[3]، ومنهم بمكة: الرحال القدوة الرباني الحافظ أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي(399هـ/1008م)، إمام الحرم، كان من أوعية الحديث، روى الكثير بمكة[4]، ومنهم أيضًا: الرحال أبو الحسين بن أحمد الغساني(ت402هـ/1012م)، ومنهم أيضًا: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الشافعي(ت405هـ/1014م)، كان ممن"صَنَّفَ وَخَرَّجَ، وَجَرَح وَعدَّل، وَصحَّح وَعلَّل"[5]، ومنهم أيضًا: شيخ القراء بالعراق أبو أحمد الفرضي عبيد الله بن محمد(ت406هـ/1016م)، كان ذو علم وقرآن وإسناد[6]، كان عالم صالح مأمون ثقة[7]، ومنهم: الإمام الحافظ الزاهد المحدث أبو علي الحسن بن علي بن محمد(ت471هـ/1078م)[8].

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص205؛ الجوزي، المنتظم، ج7، ص170-171.

(2) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج13، ص487-494؛ السمعاني، الأنساب، ج5، ص273-275.

(3) الجوزي، المنتظم، ج7، ص183-184؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص297-299.

(4) السمعاني، الأنساب، ج8، ص54؛ الذهبي، سير، ج17، ص111-112.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص509-510؛ الجوزي، المنتظم، ج7، ص274-275؛ الذهبي، سير، ج17، ص162-177؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص280-281.

(6) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج12، ص113.

(7) السمعاني، الأنساب، ج8، ص116، 119؛ الذهبي، سير، ج17، ص52-56.

(8) الحموي، معجم، ج5، ص365.

وكان الإمام المحدث أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه البغدادي(ت412هـ/1021م)، من أشهر تلاميذ دعلج، ومن جلة شيوخ بغداد[1]، وممن أخذ عن دعلج وسمع منه وروى عنه العالم الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن الفضل البغدادي(ت415هـ/1024م)[2]، وعلي(ت415هـ/1024م)، وعبد الملك(ت430هـ/1039م) ابنا محمد بن عبد الله بن بشران[3]، والإمام محمد بن عمر بن زياد بن غيلان(416هـ/1025م)[4]، والإمام العلامة الأوحد الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراييني(ت418هـ/1027م)، أحد المجتهدين في عصره[5]، والإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود البغدادي(ت419هـ/1028م)[6]، والإمام الفاضل الثقة أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن(ت420هـ/1029م)، المعروف بابن البادا[7]، كما كان الإمام الفاضل الصدوق أبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن شاذان البغدادي(ت425هـ/1034م)[8]، والشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الضبي المحاملي(ت429هـ/1038م)[9]، من تلاميذ دعلج.

2- مكانته العلمية ومصنفاته ومنهجه في رواية الأحاديث:

عرفت المجالس العلمية بالشرق دعلج عالمًا ناضجًا واسع العلم والثقافة، فلم يكتف بالتعليم وسماع الطلاب منه، بل صنف عددًا من الكتب في علوم الدين، خاصة علم الحديث، ومنها: "المسند الكبير"[10] الذي صنفه له تلميذه الدراقطني، ويذكر ابن الخطيب أنه صنف

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص211؛ الجوزي، المنتظم، ج8، ص4-5؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص256.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج17، ص331؛ السمعاني، الأنساب، ج10، ص186-187.

(3) الجوزي، المنتظم، ج8، ص18-19، 102.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص53.

(5) السمعاني، الأنساب، ج1، ص237؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص28.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج12، ص188؛ ج13، ص234؛ الذهبي، سير، ج17، ص369-370.

(7) السمعاني، الأنساب، ج2، ص17.

(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص223؛ الجوزي، المنتظم، ج8، ص86-87؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص445.

(9) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج5، ص393؛ الذهبي، سير، ج17، ص538.

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص280.

كتابًا في "حديث شعبة ومالك"[1]، وذكر الكتاني أن دعلج صنف كتابًا بعنوان "غرائب مالك"[2]، وكان عند الخطيب نسخه منه[3]، وقد نسب ابن حجر العسقلاني إلى دعلج كتابين هما "الفوائد"، الذي اقتبس منه، و"مُسند المُقلين"[4]، ومن المؤسف أنه لم يصلنا من مصنفاته سوى "مُسند المُقلين"، وهو أصل كتاب المنتقى الذي قام بتحقيقه الدكتور عبد الله الجُديع[5].

أمدتنا المصادر بإشارات مهمة عن منهج دعلج في دراسة الفقه ورواية الحديث، وفي كتابة مصنفاته خاصة تلك التي ارتبطت بعلم الحديث، فاهتم بالدراسة على أبرز علماء عصره وجهابذة نقاد الأحاديث ومعرفة عللها، فكان يلتقي بحفاظ الحديث، لتبادل الآراء معهم، والاستفادة منهم، والاطلاع على مصنفاتهم، حيث هدف إلى الاستزادة من الحديث وحفظ ما لم يكن موجودًا عند علماء بلده، ومعرفة سيرة الرواة في بلدانهم، ليعلم قوتهم من ضعفهم، ومقدار ما يتمتع به الراوي من أمانة ودقة، وعدالة وضبط، فإذا رأى منهم ما يعيب عليهم ذلك، تحفظ في الأخذ والنقل عنهم[6].

حرص دعلج في روايته للحديث على تحقيق قاعدة "علو الإسناد وقدم السماع"[7]، فالعلو هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند، وحدث العلو عن طريق سماع الحديث من راوٍ عن شيخٍ حي، فيذهب إلى ذلك الشيخ ويسمع منه، فقد رأى دعلج أن للعلو فائدة عظيمة، وهي أن يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع من

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366.

(2) الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الطبعة السادسة، دار البشائر الإسلامية، 2000م، ص113.

(3) أكرم ضياء العُمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، 1985م، ص370.

(4) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج4، ص452؛ العُمري، موارد الخطيب، ص370.

(5) السجزي، المنتقى، ص19من مقدمة المحقق.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5، ص116؛ الذهبي، سير، ج15، ص17.

(7) السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص142.

جهته خلل في النقل، فإذا قلت الوسائط تقل جهات الاحتمال للخلل، فيكون علو السند وقوة الحديث[1]، وهو ما نجح دعلج في تحقيقه.

الأمر الذي جعل دعلج يضع قواعد منهجية لنفسه في جمع الحديث، حتى يميز الصحيح من الزائف، ويبين الموضوع من الأخبار، ووضع علامات يعرف بها الوضع بنوعيه في السند والمتن، فكان جمع الحديث عنده له طريقتان هما: الحفظ في الصدور وذلك من خلال السماع من الشيخ فيما يسمى مجالس التحديث، والحفظ في السطور وذلك من خلال تدوينها في الكتب، وبعد الجمع تأتي مرحلة الانتقاء والتصفية، فإذا اكتشف ضعف الراوي أو كذبه، خرق حديثه، ورمى به، وهو ما جعل عمر بن جعفر البصري(ت357هـ/968م) يقول عنه: "ما رأيت ببغداد مما انتخبت عليهم أصح كتبًا، ولا أحسن سماعًا من دعلج"، كما قال عنه تلميذه الدراقطني:"لم أر في مشايخنا أثبت منه"[2].

كما اهتم دعلج بتدقيق وتنقيح مصنفاته، فالمصادر تشير إلى أنه عندما انتهى من تأليف كتابه المسند أرسله إلى كبير حفاظ الحديث أبي العباس بن عقدة(ت332هـ/944م) لينظر فيه، ويراجعه، وجعل في داخله بين كل ورقتين دينارًا، نظير ما قام به أبو العباس، كما أن الدراقطني كان ممن قام بالتدقيق في مصنفات دعلج ومراجعتها[3]، الأمر الذي جعل من كتابات دعلج ومجالسه العلمية قيمة عظيمة، نالت اهتمام الكثير من علماء وطلاب عصره، فأقبلوا لدراستها، والأخذ عنها.

عرف علماء العالم الإسلامي عامة، والشرق خاصة، قدر دعلج ومكانته العلمية الرفيعة، حيث شهد له علماء عصره من الفقهاء والمحدثين فيما كان يحسنه من علوم، وأثنوا عليه وقرظوه بأقوال حسنة، ووصفوه بما يرفع شأنه، ويُعلي قدره من الصدق والأمانة والثقة

(1) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1966م، ص231.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص366.

(3) الخطيب البغدادي، المصدر السابق نفسه.

والجود والكرم، ولقبوه بـ"شيخ أهل الحديث"، كما شهد له تلاميذه بالفضل والألمعية والتقدم في علم الحديث والفقه[1].

سابعًا: وفاته ومصادرة أمواله:

تغيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في العراق منذ سنة 334هـ/946م، وهي الفترة التي شهدت استقرار دعلج ببغداد، وانتظامه للتدريس في مسجده، حيث سيطرت الدولة البويهية[2] على الخلافة العباسية في بغداد، فبعد تولي معز الدولة البويهي منصب نائب أمير الأمراء في بغداد(334-356هـ/946-967م)، سيطر على مقاليد الأمور، ونجح في خلع الخليفة المستكفي(333-334هـ/944-946م)، وتولية ابن عمه الخليفة المطيع لله(334-363هـ/946-974م)[3]، وساءت الأحوال الاقتصادية في بلاد العراق نتيجة قيام معز الدولة بإقطاع قادته والخواص عدد من الإقطاعات الزراعية للجنود بدلًا من الرواتب، مما أدى إلى إفلاس خزينة الدولة، وقيامه بمصادرة أموال الناس[4].

ولما توفي دعلج سنة 351هـ/962م في بغداد، بعد حياة طويلة في طلب العلم ونشره في الأفاق، وزاخرة بالبر والإحسان، قام معز الدولة البويهي بمصادرة جميع أمواله وأملاكه

(1) الخطيب البغدادي، المصدر السابق نفسه؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص279.

(2) جاء البويهيون من منطقة الديلم، وهي المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين؛ وامتد سلطانهم إلى حدود العراق، ثم سيطروا عليها سنة 334هـ/946م دون مقاومة بعد ترحيب الخليفة المستكفي بهم، ومبايعتهم له بالخلافة، وفي نفس الوقت منح الخليفة العباسي أميرهم بفارس منصب أمير الأمراء في الخلافة العباسية، وعين أبو الحسن أحمد بن بويه نائبًا له بالعراق، ولقب بمعز الدولة؛ (انظر: أحمد بن محمد مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، 2001م، ج2، ص85؛ ابن دحيه، النبراس في تاريخ الخلفاء، تحقيق مديحة الشرقاوي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م، ص114).

(3) المسعودي، التنبيه والأشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل، مكتبة المثنى، بغداد، 1967م، ص345؛ أحمد ابن يوسف القزماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ج2، ص152.

(4) ابن كثير، البداية، ج15، ص170؛ محمد حسن الدليمي، الاقطاع العسكري في الدولة العباسية 447-656هـ، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، 2011م، ص64-67.

باستثناء الأوقاف[1]، غير أن الذهبي أشار إلى أن معز الدولة لم يسيطر على كل أملاك دعلج، بل صادر ثلاثمائة ألف دينار[2]، ولم يكن سبب مصادرة أموال دعلج، هو سوء الحالة الاقتصادية فحسب، وإنما أيضًا انتقامًا منه؛ لأنه رفض الشهادة على غلام معز الدولة دون أن يراه، ويدافع عن نفسه، الأمر الذي أغضب معز الدولة عليه[3].

الخاتمة

أكدت الدراسة على أن مولد دعلج كان في مدينة زرنج أكبر مراكز سجستان، كما أنه التحق بالمؤسسات التعليمية في سجستان سواء الكتاتيب أو المساجد؛ ورجحت الدراسة أن ثراءه كان في بداية حياته العلمية والعملية أي بعد خروجه مباشرة من سجستان، مما مكنه من القيام برحلاته العلمية إلى مراكز الثقافة الإسلامية المشرقية، فكان لذلك كبير الأثر في تكوينه علميًا وثقافيًا، وساعدت في تحقيق علو السند وقوة الحديث، كما أنها بينت أنه لم يقتصر على الأخذ من شيوخ الشافعية فحسب، إنما أخذ أيضًا من شيوخ الحنفية والمالكية، فأصبح شيخًا للمحدثين والفقهاء في العالم الإسلامي، حيث عاصر الكثير من ملوك وأمراء الدول التي مر بها.

وتبين من خلال تحليل بعض النصوص التي وردت في كتب التراجم والطبقات، والمصادر الأدبية والتاريخية، أنه كان من أبعد المحدثين أثرًا في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي خاصة في مجال الحديث الشريف، حيث أفادت مصنفاته ودراساته الكثير من علماء عصره وطلابه، ويعد نموذجًا للتواصل العلمي والترابط الفكري بين أبناء الأمة الإسلامية، كما كان لأوقافه على أهل العلم عامة، ومشايخ الحديث خاصة دور كبير في رفع المعانة عن كثير من العلماء وطلاب العلم.

وأثبتت الدراسة أن دعلج يُعد مرجعًا أساسيًا ومصدرًا من المصادر التي يعود إليها العلماء والطلاب في دراساتهم المتصلة بالعلوم الدينية، وأن منهجه العلمي المرتبط بالتنقيح والتصنيف كان من أهم عوامل تأصيل علم مصطلح الحديث، حيث اعتنى بالسند، والمتن، من حيث

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص285.

(2) الذهبي، تذكرة، ج3، ص66.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص281.

القبول والرد، وما يتبع ذلك من كيفية الرواية والأداء والضبط، فتحلق حوله الطلاب بمسجده بالكرخ في قطيعة الفقهاء في بغدادَ دارِ إقامته.

خريطة

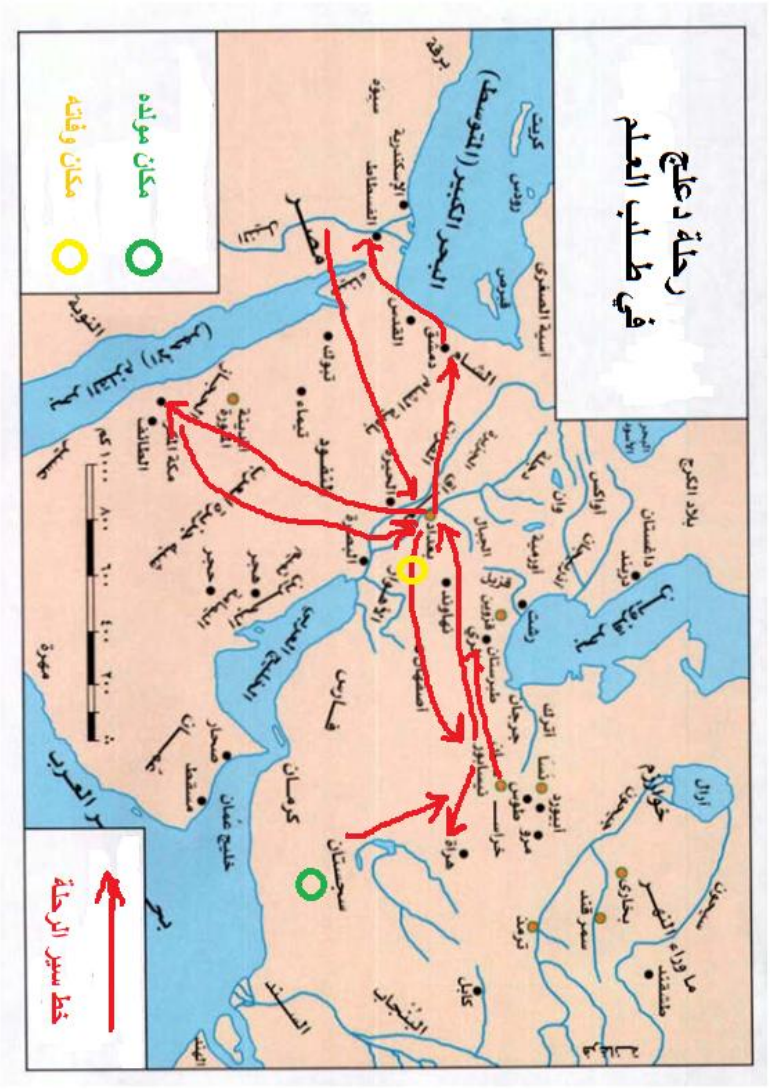

نقلًاعن: شوقي أبو خليل، أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، 2003م، ص241.

المصادروالمراجع

أولًا: المصادرالعربية

1- البستي(محمد بن حبان بن أحمد)ت354هـ/965م

– الثقات، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1973م.

2- ابن بطوطة(أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي)ت779هـ/1377م:

– رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار وغرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

3- البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر)ت279هـ/892م:

– فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، 1988م.

4- ابن تغري بردي(أبو المحاسن جمال الدين يوسف)ت874هـ/1470م:

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م.

5- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن محمد الشيباني)ت630هـ/1233م:

– الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965م.

6- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م.

7- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)ت255هـ/ 896م:

– البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ.

8- الجرجاني(أبو القاسم حمزة بن يوسف)ت489هـ/1096م:

– تاريخ جرجان، تحقيق محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، 1987م.

9- الجرديزي(أبو سعيد عبد الحي)ت453هـ/1061م:

– زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس، 1972م.

10- **ابن الجزري(أبو الخير شمس الدين)ت833هـ/1429م:**

– غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1351هـ.

11- **الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)ت597هـ/1201م:**

– المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

12- **ابن الجوزي(أبو المظفر يوسف بن عبد الله)ت654هـ/1256:**

– مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق زاهر إسحق وآخرون، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2013م.

13- **ابن أبي حاتم(أبو محمد عبد الرحمن بن محمد)ت327هـ/938م:**

– الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.

14- **ابن حجر العسقلاني(أبو الفضل شهاب الدين أحمد)ت852هـ/1448م:**

– الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة، 2008م.

15- تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

16- لسان الميزان، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.

17- **الحميري(محمد بن عبد المنعم) ت 705هـ أو709هـ/1306م أو1308م :**

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

18- **ابن حوقل النصيبي(أبو القاسم محمد بن علي)ت380هـ/990م :**

– صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938م.

19- **ابن خرداذبة(أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)ت280هـ/893م:**

– المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1988م.

20- **الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي)ت463هـ/1071م:**

– تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

21- ـــ:الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ.

22- **ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد)ت681هـ/1282م:**

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

23- **ابن خاوند شاه(محمد)ت903هـ/1498م:**

– روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة د.أحمد عبد القادر الشاذلي، الطبعة الأولى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م.

24- **ابن دحية(أبو الخطاب عمر بن الحسن)ت633هـ/1235م:**

– النبراس في تاريخ الخلفاء، تحقيق مديحة الشرقاوي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.

25- **الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايماز)ت748هـ/1348م:**

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1963م.

26- العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

27- سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، تقديم بشار عواد معروف، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

28- تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

29- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

30- ـــــ:المعين في طبقات المحدثين، تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان (الأردن)، 1404هـ.

31- ابن رستة(أحمد بن عمر)ت300هـ/912م

– الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891م.

32- الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن)ت379هـ/989م:

– طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1954م.

33- **الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)ت1205هـ/1732م:**

– تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد، والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965م.

34- السبكي(تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين)ت771هـ/1370م:

– طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1413هـ.

35- السمعاني(أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي)ت562هـ/1166م:

– الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، أبو بكر محمد الهاشمي، محمد ألطاف حسين، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، 1962م.

36- **السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)ت911هـ/1505م:**

– تدريب الراوي في شرح تقريب النوادي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.

- طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.

37- **الشيرازي(أبو إسحاق إبراهيم بن علي)ت476هـ/1083م:**

– طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م.

38- الشهرزوري(أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن)ت643هـ/1245م:

– علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1966م.

39- الأصبهاني(أبو نعيم أحمد بن عبد الله)ت430هـ/1038م:

– معرفة الصحابة، تحقيق عادل العزازي، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، 1998م.

40- الإصطخري(أبو إسحاق إبراهيم محمد الكرخي)ت346هـ/957م:

– المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.

41- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)ت1363/764م:

– الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

42- الأصفهاني(حمزة بن الحسن)ت360هـ/970م:

– تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.

43- **الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)ت310هـ/923م:**

– تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، دار التراث، بيروت، 1977م.

44- ابن عبد البر القرطبي(أبو عمر يوسف بن عبد الله)ت463هـ/1071م

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1994م.

45- ابن عبد الحق(صفي الدين عبد المؤمن)ت739هـ/1338م:

– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1955م.

46- ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن)ت571م/1176م:

– تاريخ دمشق، تحقيق أبو سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، القاهرة، 1995م.

47- عياض (القاضي أبو الفضل) ت 544هـ/1149م:

– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق عبد القادر الصحراوي، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1970م.

48- ـ:الإلماع في معرفة أصول الرواية في تقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، تونس، 1970م.

49- الفاسي المكي(تقي الدين محمد بن أحمد الحسني)ت832هـ/1429م:

– العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

50- ابن قدامة(أبو محمد عبد الله بن أحمد)ت620هـ/1223م:

– المغني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

51- القرماني(أحمد بن يوسف)ت1019هـ/1611م:

– أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

52- القزويني(زكريا بن محمد بن محمود)ت682هـ/1283م:

– آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.

53- القلقشندي(أحمد بن علي الفزاري)ت821هـ/1418م:

– صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، 1987م.

54- ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر)ت774هـ/1373م:

– البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون تاريخ.

55- مجهول:

– تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم علي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م.

56- المزي(جمال الدين أبو الحجاج يوسف)ت742هـ/1341م:

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.

57- **مسكويه(أحمد بن محمد)ت421هـ/1030م:**

– تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، 2001م.

58- **المسعودي(أبو الحسن علي)ت346هـ/957م:**

– المسعودي، التنبيه والأشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل، مكتبة المثنى، بغداد، 1967م.

59- المقدسي(أبو عبد الله محمد بن أحمد)ت378هـ/988م:

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

60- **المقدسي(المطهر بن طاهر)ت355هـ/966م:**

– البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، بدون تاريخ.

61- ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) ت 711هـ/1311م:

– لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

62- ابن ناصر الدين الدمشقي(محمد بن عبد الله بن محمد الشافعي)ت842هـ/1438م:

– توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

63- ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق)ت377هـ/987م:

– الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، 1997م.

64-ابن نقطة(أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي)ت629هـ/1231م:

– تكملة الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، السعودية، 1418هـ.

65- النيسابوري(أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله)ت405هـ/1014م

– المستدرك على الصحيحين، تحقيق مقبل الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، 1997م.

66- الهروي(أبو الحسن علي بن أبي بكر)ت611هـ/1215م:

– الإشارات في معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، طومين، دمشق، 1953م.

67- الهمذاني(أبو بكر أحمد بن محمد)ت340هـ/951م:

– مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ.

68- أبو الوفاء القرشي(محمد بن محمد بن نصر الله)ت775هـ/1373م:

– الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، 1332هـ.

69- اليافعي(عبد الله بن أسعد)ت768هـ/1367م:

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

70- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبى عبد الله)ت626هـ/1229م:

– معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

71- ـــ:معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

72- اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)ت284هـ/897م:

– البلدان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

73- ابن أبي يعلى(القاضي أبو الحسين محمد)ت526هـ/1131م:

– طبقات الحنابلة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.

74- ابن يونس(أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد)ت347هـ/958م:

– تاريخ ابن يونس المصري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ..

ثانيًا: المراجع العربية الحديثة والأجنبية المعربة

1- **اشتياني(عباس إقبال)**:تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية 205هـ/820م-1343هـ/1925م، تعريب محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.

2- **أمين(د.أحمد)**:ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، 1999م.

3- **بارتولد(فاسيلي)**:تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، 1952م.

4- **باريزي (إبراهيم باستاني)**:يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة عن الفارسية محمد فتحي الريس، دار الرائد العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

5- **البغدادي(إسماعيل باشا)**:هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف، استانبول، 1951م.

6- **التونجي(د.محمد)**:المعجم الذهبي فارسي–عربي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

7- **الجمل(د.محمد عبد المنعم)**:الدول الإسلامية المستقلة في المشرق (التاريخ والحضارة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.

8- **الحديثي(قحطان عبد الستار)**:التواريخ المحلية لإقليم خراسان، دار الكتب، بغداد، 1990م.

9- **خليل(د.شوقي)**:الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 2002م.

10- **الدليمي(محمد حسن)**:الاقطاع العسكري في الدولة العباسية447-656هـ، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، 2011م.

11- **ذنون(د.إحسان وآخرون)**:الحياة العلمية زمن السامانيين(التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة)، بيروت، بدون تاريخ.

12- **زامباور(إدوارد كارل)**:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1951م.

13- **السامرائي(خليل)**:تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي(132-656هـ/749-1258م)، طبع جامعة الموصل، 1988م.

14- **أبو سيف(فتحي)**:خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، الطبعة الأولى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1988م.

15- **شتا(إبراهيم الدسوقي)**:المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م.

16- **الشهاوي(إبراهيم دسوقي)**:مصطلح الحديث، دار وسام للطباعة، حلوان، 1969م.

17- **عبد الحليم(راضي عبد الله)**:دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي 40-132هـ، الأندلس للإعلام والنشر، القاهرة، 1987م.

18- **عرفة(د.محمود)**:الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008م.

19- **العُمري(أكرم ضياء)**:موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، 1985م.

20- **الفرفور(د.محمد عبد اللطيف صالح):**مصادر الفقه الإسلامي، دار الكلم الطيب، دار ابن كثير، دار القادري، دمشق، بيروت، 1995م.

21- **الفقي(د.عصام الدين عبدالرءوف):**تاريخ الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

22- ـــ:الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

23- **القنوجي(صديق بن حسن):**أبجد العلوم، وضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م.

– **الكتاني(أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض):**المعروف بالكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الطبعة السادسة، دار البشائر الإسلامية، 2000م.

24- **كحالة(د.عمر):** معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، 2000م.

25- **لسترنج(كي):**بلدان الخلافة الشرقية، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

26- **محمود(د.حسن أحمد):**الإسلام في آسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981م.

27- **القحف(منذر):** الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 2006م.

ثالثًا: الدوريات العربية والرسائل العلمية الغير منشورة

1- **البطوش(أيمن عمر):** الحياة العلمية والثقافية في بلاد الشام في العصر العباسي الثاني(247-334هـ/861-945م)، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة مؤتة، الأردن، 2015م.

2- **حريد(كلثوم محمد):** الحركة الحديثية في إقليم سجستان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، الإمارات، العدد1، يونيو 2019م، المجلد 16.

3- **الزبيدي(عبد القادر أحمد يونس):** الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعة الموصل، 2005م.

4- **العريفي(أحمد فهد):** عج بن حاج والي الحرمين في آخر القرن الثالث الهجري، العدد11، 12، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، أكتوبر 1998م.

5- **عليبي(جلال):** الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، رسالة دكتوراة غير منشورة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005م.

6- **العنزي(سلما مالح):** إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفارية (23-247هـ/643-861م)، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن 2019م.

7- **القلا(د.إبراهيم علي):** مدينة بُسْت منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقي(30-590هـ/650-1193م)، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، بدون تاريخ.

8- النورستاني(محمد محمدي): مدينة سجستان، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد53، 2010م.

رابعًا: المصادر الفارسية

1- مجهول:

– تاريخ سيستان، (تاليف در حدود 445-725ه)، باعتناء ملك الشعراء بهار، كتابخانه زوار-طهران، 1314ه.

خامسًا: المراجع الأجنبية

1. Fisher, W.B, The Cambridge History of Iran, Iondon, 1968, Voll.

2. Melchert Christopher, Religious Policies of the Caliphs from al-Mutawakkil to al-Muqtadir, 232-295AH/847-908AD, Islamic Law and Society, Vol.3, No.3, 1996.

3. Wilber, Donald N., Iran Past and Present, New Jersey, 1976.